مناقشات

حول مقال ((قصيدة النثر))

بقلم : صدقي البيك

في العدد الرابع من مجلة الاداب نشرت الكاتبة الشاعرة نازك الملائكة بحثا حول « قصيدة النثر » وهي ما يسميها بعض النقاد « بالشعر المتحرر » هاجمت فيه هذه القصيدة غير الموزونة ، وناقشت اصحابها ومؤيديها مناقشة لغوية وأدبية حول تسميتهم اياها « بالشعر » . وهي في محاولتها تلك انما تريد ان تدفع شيئا من النقد يوجه الى الشعر الحديث عامة ، ذلك النقد الذي يضع «الشعر الحر» و «الشعر المتحرر» أو « قصيدة النثر » حسبما تسميه الكاتبة ، في مستوى واحد ، وينظر اليهما نظرة واحدة من حيث خروجهما عن نطاق الشعر ، والحق يقال ان هذا النقد انما يجد في « الشعر المتحرر » مطاعن قوية ويجد فيه حججا واضحة لعدم تسميته بالشعر اطلاقا ، والكاتبة الشاعرة « نازك الملائكة » تريد ان تبين لهؤلاء النقاد ان هناك فرقا كبيرا بين « الشعر المتحرر » الذي تتفق معهم على انه ليس شعرا انما هو نثر مجنح ، وبين « الشعر الحر » الذي يعتمد على شيء من الوزن .

ولكن هذا « الشعر المتحرر » ان هو الا تطور سريع « للشعر الحر » أو انقلاب عاجل من قيد الوزن ، فلئن كان « الشعر الحر » قد تطور عن « الشعر التقليدي » فتخلى عن القافية والروي والرتابة الموسيقية بين أجزاء القصيدة ، فان « الشعر المتحرر » كذلك قد تطور عن « الشعر الحر » فتخلى عما بقي فيه من آثار القصيدة التقليدية من رنين موسيقى وأوزان تفعيلية ، ولا تنفي هذا التطور ولادة الشعرين في فترة واحدة ، فاننا في عصر السرعة في كل شيء حتى في امور الشعر والادب .

والكاتبة الفاضلة لا تسمي « الشعر المتحرر » « شعرا حرا » لان هذا الاصطلاح لمسمى اخر يختلف عن « قصيدة النثر » ، وهي لا تقبل تسميته « شعرا » لانه لا ينطبق على التعريف الذي تضعه الكاتبة الشاعرة « الشعر ليس عاطفة وحسب ، وانما هو عاطفة ووزنها وموسيقاها » .

فاذا حق للكاتبة الشاعرة والنقاد الذين يشاركونها الرأي ان يضعوا تعريفات من عند أنفسهم تخالف التعريفات اللغوية التي وضعها القدماء فان من حق محمد الماغوط وخزامى صبري وجبرا ابراهيم جبرا وغيرهم ان يضعوا هم ايضا تعريفات جديدة لنفس كلمة « شعر » تختلف عن تعريف اصحاب « الشعر التقليدي » وعن تعريف اصحاب « الشعر الحر » .

والكاتبة تتألم لهذا التلاعب في مدلولات الالفاظ وتعتبره « تحقيرا للذهن الانساني الذي يحب تصنيف الاشياء وترتيبها » وتحكم على هذه المحاولات وهذه التسمية ، تسمية النثر شعرا فتقول : « وعلى هذا لا تكون تسمية النثر شعرا أكثر (١) من نكسة فكرية وحضارية يرجع بها الفكر العربي الى الوراء قرونا كثيرة » .

أرجو الكاتبة ان تتمهل في هذه الاحكام، فقد ينالها شيء من رشاش هذه النكسة .. فهي تقول في مقالها في معرض تحديد الفاظ اللغة لمدلولاتها « وما نكاد نلفظ كلمة « الشعر » حتى ترن في ذاكرة البشرية موسيقى الاوزان وقرقعة التفعيلات ورنين القوافي » ففي هذا حكم من الكاتبة على ان القافية شيء ملازم للشعر لا ينفك عنه ، وهي بهذا التعريف انما تعطي كلمة الشعر مدلولها اللغوي الذي نجده في بطون كتب الادب واللغة كما في المحيط « والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية » ، وفيه حكم على أن للقافية رنينا يزيد جمال موسيقى الشعر عندما يتجاوب هذا الرنين في اعماق الانسان ،

فاين القافية وأين الروي في « الشعر الحر » الذي تدعو اليه الكاتبة ؟

ان « الشعر الحر » يريد ان يتخلص من القافية لانه يعتبرها عبئا على كاهل الشاعر وخنقا لنفسه ، دون ان ينظر الى جمال وقعها على اذن السامع او رنينها في اجوائه الداخلية ، ولكن كثيرين من شعراء « الشعر الحر » يعطون نغماتهم الشعورية « ابياتهم الشعرية » المتقاربة رويا واحدا وقافية واحدة ، فيكون لشعرهم وقع اعذب على احاسيس القارىء ، وهم في الوقت نفسه يحاولون اخفاء ذلك بتجزيء البيت الواحد الى شطور . لننظر مثلا الى قول « خليل حاوي » في قصيدته « الكهف الجائع » (٢)

يا من حملت الي خيرات
كنوزا لا تبيد
وخجلت من فقري
سكبت دمي ذبحت لك الوريد

فاننا نجد ان بالامكان وضع هذه الابيات الاربعة بهذا الشكل .

يا من حملت الي خيرات كنوزا لا تبيد
وخجلت من فقري سكبت دمي ذبحت لك الوريد

فهما بيتان من مجزوء الكامل حافظ فيهما الشاعر على الروي والقافية.

وانني لاقول : انه لا النفثة الشعورية ولا الانسياب المعنوي ولا الوزن الموسيقي يمكن ان ينتهي عند « خيرات » او عند « فقري » فكان يجب على الشاعر ان يكملهما كتابة كما كملا معه انسيابا وشعرا ومعنى ، وما دفعه الى تجزئتهما الى اربعة ابيات الا رغبته في ظهور القصيدة في ثوب الشعر الجديد .

كما ان الشاعر يقول بعد ذلك مباشرة

لا تحتجب خلف المدى المسود
والافق المجمر والمصفح بالحديد

فهو يعود الى نفس الروي والقافية ، وهذا يعطي شعره جمالا اخاذا وجرسا حسنا يفتقدهما عندما يقفز من روي الى روي دون ان تتشي النفس بواحد منها لانه لا يتجاوب مع روي يليه ، فقبل ان يستقر رنين الروي في الاذن يثب عليها روي اخر يبدد النشوة التي بدأت تتهادى فيها فيكون ذلك نشازا على الحس المرهف .

وهناك امثلة كثيرة في شعره وشعر غيره لا مجال لسردها هنا في هذه العجالة .

ولئن كان دعاة « الشعر الحر » انما ارادوا باتخاذهم التفعيلة وحدة موسيقية لقصائدهم ان يوسعوا على الشاعر ، وان يتركوا له المجال مفتوحا ليسكب مشاعره دون ان تصدمه عقبة القافية ، فانهم بذلك قد ضيقوا على الشعراء ، فبعد ان كان امامهم ثمانية وعشرون بحرا بين تام ومجزوء و .. يخوضون في أيها شاءوا او ايها كان أنسب واكثر ملاءمة لموضوعاتهم فقد حصر دعاة « الشعر الحر » شعراءهم ضمن عدد ضئيل من هذه البحور التي لا تتجاوز السبعة .

وكما ان الكاتبة الفاضلة ودعاة « الشعر الحر » يعتبرون « الشعر التقليدي » حبيس البحر والقافية ، وانه يرسف في اغلال الماضي وعصور الانحطاط ، فان دعاة « الشعر المتحرر » او « قصيدة النثر » يعتبرون هم بدورهم « الشعر الحر » متحجرا على نفسه ، مأسورا في

---

(١) أريد أن أقول : ان الكاتبة قد أساءت التعبير عن فكرتها في هذه الجملة ، فهل هناك أكثر شرا على الادب واللغة من هذه النكسة الفكرية والحضارية ، وكان يجدر بالكاتبة ان تقول « لا تكون تسمية النثر شعرا الا نكسة .... » أو أن تقول : « لا تكون تسمية النثر شعرا أقل من نكسة فكرية ... »

(٢) الاداب العدد الثاني صفحة ٥

قيود تفعيلات الخليل التي لم يعودوا يطيقونها على اذواقهم او لان اذواقهم لم تعد تميز الموزون من الكلام من غير الموزون .

وانا لا اريد ان ابرر لدعاة « قصيدة النثر » عملهم ، فهم متحررون من كل قيد لا من قيود الوزن فقط ، ولكن اريد ان يشعر دعاة « الشعر الحر » انهم هم الذين فتحوا الطريق لهؤلاء الخارجين عن مألوف الاصطلاح ومدلول الالفاظ ، فتجاوزوهم في الانفلات من مدلولات اللغة وتعاريفها وحملوا الالفاظ ما يوافق هواهم من مدلولات فصاروا « يسمون الليل نهارا » حسب تعبير الكاتبة نازك ، لان هناك من سبقهم فسمى الغسق والشفق نهارا !!

حمص — صدقي البيك

حول « قصيدة النثر » و« البعث والرماد »

بقلم : جورج مربيع

من الابحاث التي احتوتها « الاداب » هذا الشهر ، موضوعان لاديبين مشهورين يكتبان في هذه المجلة بصفة مستمرة تقريبا ، وهما رجاء النقاش ، ونازك الملائكة . اما موضوع النقاش فهو حول قصيدة من ادب القوميين السوريين ، واما موضوع نازك فهو بحث في قضية القصيدة النثرية .

وقد اخترت هذين البحثين للتعليق عليهما لانهما يبحثان في قضية واحدة ، هي قضية الشعر والادب . ولان الكاتبين قد وقعا في اخطاء نقدية متشابهة .

ونبدأ بمقال « القصيدة النثرية » . فقد اختارت الشاعرة هذا الموضوع الحساس للحديث عنه ، غير ان القاريء يشعر بخيبة امل حين ينتهي من قراءة مقالها . فقد ملأت نحو خمس صفحات من المجلة ،فهاجمت بحماس ، واعنفت في النقد ، واستشهدت بالشعراء والادباء ، واحضرت معاجم اللغة واصطلاحات القدماء . كل هذا لان بعض دور النشر تكتب على اغلفة عدد من الكتب التي تخرجها كلمة « شعر » بينما في الواقع لا تحتوي هذه الكتب الا على كلام منثور ، ولان بعض الكتاب يكتبون كلاما غير موزون ثم يدعونه شعرا .

وتبدأ الشاعرة مقالها فتخبرنا كيف ان طائفة من الادباء يدعون الى تسمية نثرهم شعرا ، وتعطينا مثالا على ذلك ، ثم تعنف في تأنيب بعض النقاد الذين يناصرون هذه «الدعوة » ، ويغيب عن بالهم وبال اولئك الشعراء الناثرين انهم بهذا يسيئون الى اللغة ويحقرون الذهن الانساني .. وغير ذلك .

بعد هذا تتفرغ الكاتبة لمناقشة هذه الفكرة . وتكون مناقشتها في اتجاهين : أحدهما على اساس اللغة ، والاخر على اساس النقد الادبي . اما مناقشتها على اساس اللغة ، فليست اكثر من انها ترجع الى الاصل الفكري للتسمية اللغوية لكل من « النثر » و « الشعر » فتشبههما « بالليل والنهار » . فكما اننا لايمكن ان ندعو الليل نهارا او النهار ليلا ، فكذلك لايمكن ان ندعو النثر شعرا او الشعر نثرا .

واما في مناقشتها على اساس النقد الادبي فتضع الكاتبة ركنين اساسيين لابد من وجودهما في كل شعر وهما :

١ ـ النظم الجيد « الشكل » او « الوزن » .

٢ ـ المحتوى الجميل الموحي ، المنوج بالظلال الخافتة والاشعاع الغامض الذي تنتشي له النفس دون ان تشخص سر النشوة .

كما تلخص تعريف الشعر بانه عاطفة ووزنها وموسيقاها .

هذا هو موضوع الشاعرة نازك الملائكة . وان أي قاريء تقريبا لابد ان يتوقع موضوعا جديا في « قصيدة النثر » ودراسة وافية تبحث في جميع اركان القصيدة النثرية ومميزاتها ومقارنتها بالقصيدة الموزونة والفرق بين تأثير الاثنتين . لابد أن يتوقع القاريء هذا لاسيما حين يعلم ان الكاتبة شاعرة معروفة لاشك انها مدركة لرسالة الادب والشعر ، ولا بد كذلك ان يشعر بخيبة الامل حين ينتهي من قراءة هذا الموضوع ، فكل ماجاء فيه من تحليل وتعليل ومناقشة على اساس اللغة ، ومناقشة على اساس النقد الادبي وغيرها ، لا تتعدى البحث في التسمية وأصلها والطعن في الشعراء الناثرين وفي اولئك الذين يناصرون الدعوة الى كتابة القصيدة النثرية . واولئك الذين يسيئون إلى قدسية « الشعر» فيستعملون هذه الكلمة بدل كلمة « النثر » .

ولست اريد ان أطيل الوقوف عند هذا البحث في محاولة نقده ، لان الكاتبة نفسها قد ضيقت علينا المجال حين تقاضت عن امور مهمة كان ينبغي ان تبحثها وتتعمق فيها . فكأنما كل غرضها من كتابة هذا البحث هو ان تثيرنا ضد الشعراء الناثرين ومناصري دعوة القصيدة النثرية ، فهي تارة ساخطة عليهم ، وطورا متحمسة لفضيلة الاوزان ، وتارة اخرى تخشى على الشعر من عبث المبتذلين الذين يستعملون كلمة « الشعر » للدلالة على كلام غير موزون . أجل ! فالكاتبة لاتدع لنا مجالا للمناقشة حين شغلتنا بأمور سطحية ، عدا عن انها توقع نفسها في متناقضات كثيرة محيرة . فهي في بداية مقالها تقول للشعراء الناثرين ان ليس هناك داع لان يستعملوا كلمة « الشعر » للدلالة على مايكتبون ، اذ لا ينقص من قيمه نثرهم انه نثر ، وتطمئنهم الى ان هناك كتابا ناثرين بلغوا من الابداع مابلغه الشعراء . واعطت مثالا على ذلك مصطفى صادق الرافعي وجبران خليل جبران ، كما أعطتنا « القرآن الكريم » مثالا على روعة النثر . ولكنها في نهاية مقالها تقول ان الناثر مهما جهر في خلق نثر تحتشد فيه الصور والمعاني يبقى قاصرا عن اللحاق بشاعر يبدع ذلك الجمال نفسه ولكن بكلام موزون . وان كنا نوافقها على هذا فلا يمكن ان نوافق على قولها بأن النثر في الغالب قرين البحث العلمي والدراسة الموضوعية فحسب . ولست بحاجة ان ابين خطأها في هذا، لان معظم القراء لابد قد قرأوا كثيرا من الكلام غير الموزون الذي كتب في غير البحث العلمي والدراسة الموضوعية . ولا بد ان بعض هذا الكلام قد أثارهم وحرك مشاعرهم من غير ان يكون « مكهربا بتيار خفي من موسيقى الوزن المهمة » . واني اعجب من ادبية تنقص من قيمة النثر هكذا وبدون سبب معقول او لان بعض الكتاب اعتدوا عليها وعلى زملائها الشعراء باستعمالهم « الشعر » او « الشعر الحر » للدلالة على مايكتبون من قصائد غير موزونة . ألهذه الدرجة لم يعد النثر مهما عند الشاعرة العزيزة ؟ الا تثيرها على الاطلاق العبارات غير الموزونة في القرآن الكريم مثلا ؟ او عبارات الوصف والتحليل غير الموزونة في فصول « بين القصرين » او « السكرية » ؟ والعبارات البسيطة غير الموزونة في صفحات من قصص سارتر ؟ والنثر الذي كتبه جبران ونعيمة وغيرهما؟

مارأي الشاعرة اذن في ان تحول ماكتبه الكتاب من ادب نثري « غير الذي كتب في البحث العلمي والدراسة الموضوعية طبعا » الى اسطر موزونة او شعر ؟ الا يكون كتاب « الايام » اعمق في النفس واكثر اثارة اذا كان موزونا على طريقة الشعر وله ايقاع موسيقي ؟ وكذلك روايات نجيب محفوظ ، وقصص ادريس وخواطر نعيمة والزيات وغيرهم؟ والا ينبغي للخطيب بعد اليوم ان يستعمل نظام الشعر في خطبه ، مادام الوزن كما قالت الشاعرة ، يزيد الصورة حدة ، وبعمق المشاعر ويلهب الاخيلة ، ويعطي الشاعر نفسه خلال عملية النظم نشوة تجعله يتدفق بالصور الحارة والتعابير المبتكرة الملهمة ، وما دامت أهم اهداف الخطابة هي اثارة الجماهير وتعميق مشاعرهم والسيطرة عليهم .

لابد ان الشاعرة لم تكن تعني كل هذا حين انتقصت من قيمة النثر عامة . وأخشى بعد هذا ان تظن اني من انصار تلك « الدعوة » التي تهاجمها بعنف .ولكن ارجو الا يكون هذا ظنها ، وأيا كانت الحال، ومهما كان تقديرها للنثر الادبي او الادب النثري او القصيدة النثرية ، فينبغي ان تعترف معي ان اية قصة جيدة او مقال ادبي او خواطر صادقة هي اكثر جدية من اروع وابدع قصيدة كتبت . فليست رسالة الادب هي اثارة الحماس وتعميق المشاعر والعناصر الجمالية فحسب . فللشعر

مميزاته التي تعينه على أداء رسالته وكذلك النثر .

ولم يكن ضروريا ذلك التهجم من قبل الشاعرة على الشعـــراء الناثرين لمجرد انهم يسيئون استعمال التعابير اللغوية . حتى جعلـــت هذا الامر التافه يلهيها عما ينبغي ان يكون عليه موضوعها في « قصيدة النثر » من دراسة وتعمق على اسس منطقية سليمة . ولا ينبغي ان تخشى الكاتبة على ضياع اللغة العربية لان بعض المزيفين يكتبون النثر ويسمونه شعرا . وهي قد اعترفت بتفاهة هذا الامر حين قالت مناقضة نفسها : « ... فلو زالت الكلمة من القاموس العربي لبقي الناس ينظمون الشعر مع ذلك . فانما اللغة رموز تذهب وتجيء . واما الحقائق التي تكمـــن وراء تلك الرموز فانها لاتموت على الاطلاق » .

مادامت الشاعرة تقرر هذا فهي لا تخشى حقا على ضياع اللغـــة او ليست مهمة في نظرها . فلماذا اذن صدر منها هذا التهجم على الذين يسيئون استعمال التعابير اللغوية ؟ ام انها في الحقيقة تخشى علـــى الشعر نفسه من كتاب قصيدة النثر ؟

فلنطمئن اذن الى ان الكلام المنثور لن يتفوق على الموزون في المجال الشعري ..

ولا يخشى الشعراء الحقيقيون على انفسهم .

ونتنقل الان الى مقال الاستاذ رجاء النقاش الذي يبحث في قصيدة « البعث والرماد » لادونيس . وهو ينقد هذه القصيدة على اساس المبدأ السياسي . وهذا هو الضعف الذي يشكو منه معظم نقادنا ، فيتعرضون دائما للمذهب السياسي او الاجتماعي للكاتب الذي يزمعون نقد عمله ، فيهاجمونه ويطعنون فيه قبل ان يقدموا على تحليـــل عمله الفني وابراز قوته او ضعفه . بل كثيرا ماينسون العمل الفني في غمرة حماسهـــم في الدفاع عن مبدأ او مهاجمة مبدأ اخر . وتكون النتيجة ان يظل النقد مقصرا في حق الفن والفنانين ، وان يصبح الناقد بالنسبة للمنتج الفني « الفول » الذي ينبغي ان يتحاشى مهاجمته . ثم يعجب النقاد الاعزاء بعد ذلك كيف انهم لاينالون التقدير المستحق من القراء والكتاب .... التقدير الذي يجب ان يحظوا به بصفتهم ركنا من اركان النهضة الفنية او الادبية .

وصديقنا النقاش قد وقع في هذا الخطأ النقدي . واقول له الا يعجب من الرسالة التي تسلمها من احد افراد مجلة « شعر » والرسائل الاخرى التي يهاجمه بها اصحابها . لان هذا ماينبغي ان يحدث حين يقف ناقد موثوق به عرف برصانته وجديته في النقد ليهاجم بعض المباديء او الاهداف السياسية على حساب عمل ادبي . ومعظم القراء يعرفون اتجاه نوايا جماعة مجلة « شعر » . وما اظن السيد ادونيس او الخال او انسي الحاج او غيرهم من افراد تلك الجماعة يخجلون من التصريح باهدافهم ونواياهم علنا من غير ان يستعملوا الرموز . اذن فلم يكن ضروريا للسيد النقاش ان يضحي بقيمة فنه في النقد كي يفتضح امال تلك الجماعـــة من خلال نقد احدى قصائدهم . وليتأكد ان المبدأ السياسي إن كـــان يؤثـــر فـــي قيمـــة الانتـــاج فهـــو لا يؤثـــر فـــي درجـــة الابـــداع الفني . لان القيمـــة يقـــدرها الـــرأي العـــام والجماهيـــر كل حسب رأيه وذوقه ومذهبه . وتظل هذه « القيمة » عادة لفتـــرة من الزمن يسود خلالها مذهب وامال ومعتقدات معينة . واما درجـــة الابداع الفني فهي لاتخضع للاراء السائدة المتأثرة بمذاهب وافكار معينة فسلطانها الوحيد هو « الموهبة » او القدرة .

فاذا افترضنا مثلا « لا قدر الله طبعا » ان القوميين السوريين قد نالوا ذات يوم ماكانوا ينشدون من عودة فينيقيا الى الحياة . افلا يصبح الشعراء امثال ادونيس الذين نحاربهم الان بصفتنا نسعى لمناصرة القومية العربية ، هم الشعراء المقدرين تمام التقدير . او لنفرض ان السيـــد ادونيس بدل ان يستعمل رمز طائر « الفينيق » في قصيدة « البعـــث والرماد » للدلالة على عودة فينيقيا الى الحياة ، استعمله او استعمل رمزا مشابها له للدلالة على عودة فلسطين المسلوبة . في هذه الحالـــة الا نقدر الشاعر ادونيس ونعطي قيمة لنتاجه ؟ وهل يرضى النقاش عنه حينئذ ويعتبر الرمز الذي استعمله ذا غرض فني ؟

الى هذا ينبغي ان ينظر النقاد حين يقدمون على نقد عمل فنـــي لشاعر او اديب ، فلا يتأثرون بالمذاهب المختلفة في خلال تحليلهم لنتـــاج فنـــي .

اننا نرى في معظم نقادنا ان الواحد منهم اذا ما اقدم على نقـــد قصيدة قصيرة او مقال صغير فانه يشي قاصدا او غير قاصد بمذهبـــه السياسي او الاجتماعي او مبادئه التي يسعى لتحقيقها ويتخذها مقياسـا لنقد كتابات الاخرين والتهجم على مذاهبهم ومبادئهم ، كما نرى ان شعار بعضهم الوحيد هو التحطيم .

هذه هي الاخطاء التي تعرقل تطور النقد وصدقه . فكلما كـــان الناقد اكثر تكتما في ابراز مذاهبه ومبادئه ، كان اعظم واصدق واكثـــر عالميـــة .

اما اذا عجز نقادنا الشباب امثال صديقنا رجاء النقاش الذيـــن نحملهم آمال امتنا وشعبنا في تطوير حركة الشعر والادب والفن ، عـــن اخفاء بغضهم لمبدأ ما او مذهب . واذا أبت وطنيتهم وحماسهم لمبادئهم الا ان يهاجموا اولئك الذين يعادون مذاهبهم ويحاربونها ، فيمكنهم ان يفعلوا هذا في ميدان اخر لا على حساب النقد الصحيح الذي يسعـــى لتطوير الفن وخدمته .

واذا احب النقاش أن يكون اكثر تعقلا وتماسكا وان يستمر كمـــا بدأ من قبل ناقدا متعمقا غايته خدمة الادب والشعر خدمة صادقة فالكتاب والقراء جميعا يرحبون به .. والا .. فهذا شأنه .. ورحمة الله واسعة.

رام الله

جورج مربيع

مكتـــبة انطـــوان

فرع شارع الامير بشير

مناهج السياسة الخارجية	ترجمة حسن صعب
اوراق ملـــونة	سمير شيخاني
دراسات في النقد	الان تيت
وجها لوجه مع القومية العربية	جاك بولان
دنيا أحببتها	وداد القدسي قرطاس
التـــيار	احمد الصافي النجفي
السياسة الدولية (٣ اجزاء)	عادل اسماعيل
حقائق لبنانية (٣ اجزاء)	الشيخ بشارة الخوري

منديل مجاهد .. وفارس الكلام

بقلم : حكمت العتيلي

لا ادري لماذا لازلت حتى الان اذكر اغرب ماطلع به علينا الشاعر مجاهد عبد المنعم مجاهد في مجلة « الاداب » قبل مدة من الزمن تقارب العامين ، عندما لوح لنا ، وللقراء بأغرب منديل من مسافر الى مودعيه ! فلقد صارحنا مجاهد بانه سيعتزل ضجيج « السوق الادبية » في رحلة اعتكاف تثقيفية قد تمتد به الى اعوام عدة ـ أظنها عشرة ـ يعود بعدها غانما يلقي للاصدقاء بأغلى الدرر وأثمن النفائس ! ربما لانني كنت اتصور دائما ان رحلة مجاهد هذه تتطلب الكثير من الجلد والصبر والاستعداد !

على اية حال ، استبشرنا خيرا ، وكتمنا « غرابة » الوداع ، وقلنا: رحلة ميمونة ، ودعاءات بالتوفيق ، وعودة مرتقبة !

وعاد مجاهد ، وهو مازال على عتبة رحلته ! غاب عاما وبضعة شهور على ماأظن ، ثم رمى بمنديله الى قعر البحر الذي اعتزم ان يخوض ، وعاد!

بحث .. ونقلت « الاداب » ـ وهي كريمة تشجع الاقلام التي تحاول ـ بعض مابحث ! وترجم .. ونشرت « الاداب » ـ وهي كريمة اكثر من اللازم احيانا ـ بعض الذي ترجم ! وناغى حبيبته ، ونقلت « الاداب » الينا هذه المناغاة في عددها الماضي كلمات تعكس لنا ماتتطلبه الرحلة التي اعتزمها صاحبنا من جلد ، وصبر ، واستعداد فقدها مجاهد، فبتر رحلته ، وعاد .. لاهثا ، منهوكا !

يقول مجاهد في بداية « فارس الكلام » وهي بعض ماعاد به من رحلته الميمونة :

لو كنت فارسا (وأنت) يا حبيبتي أميره
لكنت أحمل القمر
ليرتمي بصدرك (الجميل) يا أميرتي (صغيره)

وهذه السطور ليست الا ترجمة مشوشة لهذه العبارة المنثورة :

« لو كنت يا حبيبتي الاميرة فارسا لرصعت صدرك بالبدر »

والمفروض في الشعر ان يعكس جمالية تفوق مايعكسه معادلة في المعنى من نثر ، وان يعتمد الكلمة الشعرية جانحا رشيقا يرفرف برقة اكثر من ان يصطفق باعياء !

لو كنت فارسا و « أنت » ...
أليس من الافضل ان يقول لها :

« لو كنت فارسا وكنت يا حبيبتي اميره » ثم لماذا تحشر « حبيبتي واخواتها » « أميرتي ، جميلتي ، صغيرتي ، طفلتي .. الخ » اكثر من بضع مرات في عملية مغازلة ركيكة بين مراهقين مسمرين على « بلكونتين » ؟! ثم ما معنى « يا أميرتي صغيرة »؟

وبعد ان «رمي الفارس القمر في صدرها (الجميل) ـ الجميل ! ـ شت بنا الفارس فوصف اكتناز صدرها بهذا الكلام :

رفعت صدرك الجميل للسما

لاحظوا الركاكة والنثرية التي يضفيها وصف الصدر .. (الجميل)! ثم اوحت « السما » بلحظة شعرية جديدة ! السماء بها نجوم ! واذن ، فاسمعوا الابيات التي تلي ذلك :

النجم جاء (واشتكى) فقد (غار) من جمالك

ولا ندري من القاضي طبعا ، ولم يتح لنا الشاعر ان نعرف قرار المحكمة ! كل مانعرفه ان القمر (غار) من جمالها (فاشتكى) .. بكل هذه السذاجة ،وهذه السطحية ! وبعد ذلك مباشرة اراد الشاعر ان « يضرب على الطبل » قليلا .. « فجمالك » تحتاج الى كلمة توازيها وتسندها ايقاعيا .. واذن فلنترك شكوى النجم وغيرته ولنقل :

عقدت فرحتي (بطرف) شالك

ولا ادري هل اراد ان يقول (طرف) بفتح الراء او (طرف) بتسكينها ! وهي على أية حال ستكون في الاولى خطأ عروضيا وفي الثانية شعوذة في المعنى !

ثم عاد بعد ذلك ، وقد رافه منظر الشال تتشح به ، ليقول عنه :

دعيه فوق صدرك (الجميل) نائما !.

وطبعا نستطيع ان نتحسس الصورة ، بكل ركاكتها وسطحيتها !

وثم !.. يلفت نظرها الى شيء رائع اخر ، فقد رصع صدرها بالبدر ووشحها بالشال ، حتى الان ، واذن لماذا لايضفي الغناء على الصورة ظلالا اخرى :

.. (حبيبتي) غنى الشجر
فهل سمعت (يا حبيبتي) غناءه
بل انت من يردد الغناء ! ها هو الشجر
يصغي اليك ، يجعل الغناء (يا حبيبتي) سماءه

اولا هاتان النقطتان في اول السطر تطلسم على (معناهما) !

وثانيا ، ماشأن (بل) هذه في القصة ؟ ثم باركوا معي هذه الصورة الرائعة : (يصغي اليك يجعل الغناء ياحبيبتي سماءه) وطبعا الذي يفعل ذلك هو الشجر لان « كوكب شرق » ملائكية الصوت ، هي حبيبة الشاعر وصديقته وجميلته وحلوته وطفلته .. الخ تغني للشجر العاشق الهائم الحزين !

ثم يترك الغناء الحوري .. لينتقل الى شيء اخر :

(جميلتي)
يا غلتي التي (غرستها)ألقت علي ظلها
ملأت كفي من ثمارك
أطعمت قلبي مرتين (يا حبيبتي)
الشمس اشرقت على نهارك
والبدر في السماء وجهه اختنق
لما طلعت في الافق

(لاحظوا تحكم التقفية الاجبارية فيما تحته خط)

(الغلة) تغرس ، فتطلع في الافق ، وهي طبعا الحبيبة ! لعل هذه قوة ربط لاتدركها !فهو جعل منها غلة ، زرعها ، وتفيأ في ظلها واكل من ثمارها مرتين ـ لماذا (مرتين) فقط ـ ؟ ثم اشرقت الشمس ، وطلع البدر وكسفا عندما بدت كل هذه الفتنة ! ولا يذكرنا هذا الكلام باكثر من (ازايك يا جميل) و (نورت الحتة يا أمر) والعبارات التقليدية الاخرى التي تعاكس بها الفانيات في الازقة « والحتت » المظلمة ! وذلك طبعا .. بكل هذا الاختناق والالتواء وصفاقة التعبير !

كل هذه « الشطحات » وردت في النصف الاول من القصيدة ، اما النصف الثاني فقد بدأه بهذا الابتهال :

(يا نجمتي) « من اخوات حبيبتي وجميلتي .. الخ »
تعلقي على (شعاري)
وضوئي بالحب لي (جداري) « لاحظوا شعاري وجداري »

مكتبة عبد القيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجدوا احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

اظن انه اراد ابدالهما بعد ان اهتدى الى هذه اللقطة الايقاعية الرائعة !»
ثم عاد يعطف بهذه الركاكة الواضحة :

او فارتمي بشرفتي « لاحظوا ورود الفاء هنا »
فربما اكون تحتها (جيدتي) « ماذا يقصد بـ «جيدتي»؟»
كفارس وانت (يا جميلتي) اميره

ثم يتنفس قليلا ، ليقول بعد ذلك تماما :

واليوم (يا اميرتي) أحببت ان اكون فارسا آتي اليك من مشارف الجزيره
واحمل الكنوز في يدي

واذن فالقصة هكذا .. « احب » ان يحمل اليها الكنوز ، فارسا مغوارا وذلك لسبب وجيه سنبحث عنه هنا :

فاليوم عيدك الذي أحبه ولست يا حبيبتي أعيش فارسا
« لاحظوا تكرار (اليوم) في ثلاثة اسطر متتالية مرتين »
بل انني اعيش شاعرا بضاعتي (الكلام)
ولست فارسا اتى اليك بالهدايا والكنوز أنصب (الخيام)

وبعد وقفة عند (الخيام) و (الكلام) نجد السبب ولكن ممزوجا « بعرض حال » للشاعر التاجر بالكلام ، والفارس الذي لايقدم الكنوز والهدايا ـ وكان قبل لحظة يحملها في يديه ـ ولا ينصب الخيام التي لانعرف لماذا حشرها في القصيدة ! لربما معونة للاجئي فلسطين ! او لمخيم كشفي ! كيف لنا ان نعرف ؟!

ثم ينهي « مجاهد ع. مجاهد » القصيدة بهذه السطور

وجئت (يا حبيبتي) حصاني الاوزان والقوافي
« ولا شيء اخر !»

وفي جزيرة الخيال (يا صديقتي) طوافي
خلف الضلوع لي غرام
كتبت منه هذه القصيدة

وصرت فارس الكلام
وجئت يا يمامتي بهذه القصيده
هدية صغيره
لطفلتي الاميره
واليوم عيدك الذي احبه فهل ستقبل الاميره
هديتي ؟

« نلاحظ مرة اخرى تحكم القافية فيما تحته خط .. ذلك التحكم المرهق الذي شل حتى المعنى فبدا مرهقا غير واضح ولا مقبول »

والان .. ماذا كانت الهدية ؟
هل هي كما يقول مجاهد .. هذه القصيدة !؟
ان هديتك اليها يا عزيزي كانت حتما اكبر من هذا« العمل الادبي ».
وبعـــد ..

لن آخذ عليك كل هذه الثرثرة المتقطعة الاوصال التي سميتها قصيدة .. فانت ترى انني أثبت كل سطر منها لالح المعنى الشعري فيه فكان كل ماقلت ، وانت تلمح الان انك كنت وانت تكتبها تصر على ان تجبر « شاعريتك » بان تفيض .. بأي شيء ، فكان الفيض هذا الكلام الذي تمنينا ان نسمعه منك نثرا فتتجنب حبيبتك ونتجنب نحن شر التعثر في متابعة « شطحاتك » فيه !

هديتك ياعزيزي ـ وباخلاص ـ صغيرة ! وأملي كبير جدا ان تخرج المنديل القديم من جيبك ، فتلوح به لحبيبتك ولقراء « الاداب » من جديد لتبدأ رحلة اخرى ، ولتعود هذه المرة غانما منتصرا باذن الله .

والى ان تعود نكرر لك الدعوات الماضية ، وننصحك بالتزود بالصبر والجلد ، فان الرحلة ياعزيزنا طويلة ، وشاقة ، ومضنية .

وتقبل تحياتي وامنياتي بمستقبل احسن

الظهران — حكمت العتيلي

صدر حديثا :

أنا وسارتر والحياة ...

بقلم الكاتبة الوجودية الشهيرة

سيمون دو بوفوار

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة سيمون دوبوفوار قصتها مع الرجل الذي كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جانبول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المغامرة التي ادت الى انتصارها : كيف اصبحت كاتبة الى جانبه ، وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة .

انها قصة عجيبة ، هذه التي تسردها هنا سيمون دوبوفوار لانها قصة عاطفة فذة قلما ربطت كائنين فوق هذه الارض بمثل هذا الرباط : رباط الحب الواعي الذي يوثقه تفاهم روحي وفكري ليس له في عمقه وصميميته مثيل . فبالرغم من ان سارتر يحب هنا ، كائنات اخرى ، من مثل « كميل » و« اولغا » فان **ما يشده الى سيمون دوبوفوار اعمق من أن تؤثر فيه اية علاقة خارجية وان ما يشدها اليه اوثق** من ان توهنه الغيرة .. صحيح انها تغار ، وتعبر عن ذلك في صفحات رائعة ، ولكن السعادة التي خلقها لقاؤها بسارتر منذ اللحظة الاولى ستظل ترفرف على حياتها مادامت على قيد الحياة . وهي واثقة كل الثقة من انها « لن يأتيها اية مصيبة من سارتر الا اذا مات قبلها .. » **قصة رائعة ، عميقة ، مرهفة ، نابضة بالحياة ..**

الثمن ٤ ليرات لبنانية او ما يعادلها — **منشورات دار الاداب**

الى الاستاذ رجاء النقاش

بقلم جليل العطية

تحية العروبة المنتصرة ،

طالعت باعجاب مقالتك الممتعة (حول ادب القوميين السوريين) (١) وقد احببت ان اوضح بعض الحقائق لك وللمثقفين العرب وللجماهير العربية في كل مكان واولها بان عراقنا العربي لا يضم احدا من عصابات القوميين السوريين .. لا يضم انسانا (يؤمن) ـ ان كانوا يؤمنون حقا ـ (بوطن) ـ يجمع سوريا (الكبرى) وقبرص ايضا ! !.. وثانيها ان المدعو (احمد مهدي الامام) ليس عراقيا كما يدعي ولم يصل العراق قط .. والذي اعرفه عنه انه ـ مع اخر اسمه فتحي شراب ـ بدأ حياته (يساريا) وانتهى (قوميا سوريا) ينشر في صحافتهم ويترجم للسفارات (المعلومة) حيث تقوم (دار الصراع الفكري) ـ المشبوهة ـ بطبعها وتوزيعها مقابل (دولارات) و (وزيارات لامريكا وباريس) ... الخ ..

ان رسالة احمد الامام مضحكة ، وقصة غير محبوكة ـ فهم فاشلون في الحقل القصصي . فهو يحاول ان يبين لك انه من العراق فعلا فيقول (صدفة وقعت بين يدي وانا اقوم بزيارة لبيروت) ومن يدري فقد يكون خارج لبنان فعلا ، ثم يحاول ان يتملص بكونه ليس من (مؤيدي الحزب) ولكنه يفضح نفسه عندما يدعي بأن النادل يعرف الفينيق ! .. وهكذا يريد ان يثبت من طرف خفي خبيث ان فكرة (القومية السورية) قد تغلغلت في كل مكان ويعرفها (ويؤمن بها) حتى عمال المقاهي !! .. ولكنها السذاجة والصفاقة ! ..

ويمضي (الامام) (متألما) من جهلك واخوانك يا رجاء ! ! .. ويستمر في كذبه ـ الذي يدعو للرثاء ـ فيقول : (وازدادت رغبتي بعد مقالك في التعرف الى هذا الشاعر (ادونيس) الذي نقيم له في العراق أهمية عالية جدا ، وربما سندعوه لزيارتنا حيث نسمع بعض شعره) !.

يا للصفاقة ! اكذبوا ، أكذبوا ولن يصدقكم اي انسان ! .. العراق. الذي يحتضن : الشبيبي والجواهري والملائكة والسياب يقيم أهمية ، وأهمية عالية لادونيس ! ! .. تمنيتك يا (رجاء) في بغداد لترى (دواوين) وكتب (ادونيس) وكل جماعة (شعر) ومنها كتب (الامام) نفسه في (سوق السراي) ـ وهو سوق شعبي كبير لبيع الكتب المستهلكة والقديمة ، تراها مطروحة بعشر اثمانها فلا تجد من يشتريها ولا يلمسها احد الا ويشتم تلك الزمرة العاقة الضالة المتآمرة على أمتنا العربية وعلى الزحف العربي التقدمي المقدس ... اما موضوع (الزيارة) فأعتقد انك تستطيع تقدير (مدى صدقها) ! ! ..

ويمضي (الامام) وتفضح حروفه وجهه الحقيقي والحزب العميل الذي ينتمي اليه ويدافع عنه فيدعي ان (ادونيس) استطاع ان يجعل الادب العربي على مستوى عالمي ! .. فأقول (نعم) ولكن لماذا ؟ وكيف ؟ ! .. لامريكا التي ترجمت قصائده التي تدعو الى (الفينيقية) .. وكذلك المستوى العالمي الذي قامت بدعمه مؤسسة (فورد) الخيرية في مؤتمر (روما) المعلوم ! ..

ويأتي رأيه ، فيقول انه أعظم ثلاثة شعراء أنجبهم تاريخنا على مر العصور ، احدهم مات طفلا ، قبل ابي العلاء ، والاخر لم يولد بعد .. واعتقد انه يعني بالاول شاعرنا العظيم (المتنبي) الذي تصفق له العصابة باعتباره (سوريا) ويا للمهزلة ! ! ..

وهكذا تكشف (الامام) على حقيقته احد افراد العصابة وليس عراقيا ، ولكنني اهمس في أذنه كلمات لشاعر فرنسا الكبير (هوغو) : انك تستطيع ان تجدف في وسط التيار، ولكنك لا تستطيع ان توقفه !..

اجل لن يعيق زحفنا الظافر عميل، والنصر للعروبة، وللحرف العربي المعطاء.

بغداد — **جليل ابراهيم العطية**

* انظر : الاداب ـ العدد الرابع ـ السنة العاشرة ـ نيسان ١٩٦٢ ص ١٢

قريبا :

سلسلة القصص العالمية

وفيها تقدم دار الاداب اروع ما كتبه كبار ادباء العالم من القصص الطويلة والقصيرة .

انتظروا الحلقة الاولى :

قصص سارتر

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الغثيان ـ الجدار ـ الغرفة ـ ايروستراتس ـ صميمية ـ طفولة قائد ـ صداقة عجيبة

نقلها عن الفرنسية
الدكتور سهيل ادريس

والحلقة الثانية :

قصص كامو

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الغريب ـ الزوجة الخائنة ـ الجاحد ـ البكم الضيف ـ جوناس ـ الحجر الذي ينبت

ترجمة
عايدة مطرجي ادريس

منشورات دار الاداب